

# أمير المؤمنين ﷺ بين صبر الإقصاء وعدالة الحكم



مباحث الموضوع	الهدف
١. مقدمة	بيان ما يجب ان يكون عليه متولي شؤون الناس ومتعلقاتهم
٢. السلطة عند أمير المؤمنين ﷺ حيثية طريقية وليست حيثية موضوعية	تصدير الموضوع: «من جعل ملكه خادماً لدينه انقاد له كل شيء»
٣. ما يجب على الحاكم تركه	
٤. خاتمة	

## مقدمة:

بعد مضي ربع قرن من التجربة السياسية والإدارية التي مرت على الأمة الإسلامية عقيب رحيل خاتم الأنبياء ﷺ، أدركت انه لا مناص أمامها ولا خلاص لها إلا بالرجوع إلى من يتّوّم سلوكها على الطريقة المثلى، ويعمل على تغيير وتبديل الثقافة المتجذّرة على أساس الطبقية والعصبية والعرقية ولينصلح الواقع الإداري وبينه على أساس الكفاءات والخبرات. ولا بد لمن يريد أن يقوم بهذه المهمة أن يتحلّى بالصفات التالية:

**أولاً:** أن يعمل لله ولأجل مرضات الله تعالى فقط.

**ثانياً:** أن يكون صاحب معرفة وحكمة.

**ثالثاً:** أن يتحلّى بصفة العدالة.

**رابعاً:** أن يكون صاحب قدرة ونفوذ.

## خامساً: أن يتعاطى بحزم

ولين.

**سادساً:** أن يحمل الناس على المحجّة البيضاء.

وبحق لا يوجد إلا حاكم واحد وقائد فارد، وسياسي رسالي، اسمه «علي بن أبي طالب»، وبحق هو واحد تجليات قوله تعالى:

﴿لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنفع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾<sup>(١)</sup>

## السلطة عند أمير المؤمنين حيثية طريقيه وليست موضوعية:

لم تكن السلطة عند أمير المؤمنين ﷺ ولو للحظة واحدة علة غائية وحيثية على نحو الموضوعية وإنما هي وسيلة لتحقيق الأهداف وطريق يوصل الخلق إلى الحق. يقول ﷺ: «اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا

منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك فياً من المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك»<sup>(٢)</sup>.

ولأجل ذلك حينما رأى تراثه نهياً صَبَرَ على طخية عمياء، وفي الحلق شجى، وفي العين قذى، وطفق في صبره مدرسة لا يدخل إليها إلا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، فضلاً عمّن يتخرّج منها. وأما الناس فمَنّوا في تخبط وشماس، ثم آلت أمورهم إلى أن أقامت عليهم فتّة يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، حتى ثارت لتغيير الواقع المعاش وبعد ذلك تحولت إلى منقذها حيث تتجسد العدالة الإلهية. ويصف لنا هذا المشهد أمير المؤمنين ﷺ حيث يقول: «فما راعني إلا والناس كمعرف الضبع<sup>(٣)</sup> إلي ينثالون<sup>(٤)</sup> من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان،

(٢) - م.ن. ج. ٢، ص. ١٢.

(٣) - الكثرة والازدحام.

(٤) - يتتابعون مزدحمين.



وشق عطفائي<sup>(١)</sup> مجتمعين حولي  
كربيزة الغنم<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>

### ما يجب على الحاكم تركه :

هناك ربط وثيق بين سلوك الفرد وما انطوت عليه نفسه من صفات ومعتقدات، اذ فعل المرء لسان باطنه، ومهما حاول ان يعمل خلاف طبعه فسرعان ما يفضح، فالظالم لا يمكن ان يحكم بالعدل والمنسلخ عن الناس فلا يهتدي الطريق الى خدمتهم، والجبان لا يثبت في الميدان، ومن هنا فعلى الحاكم - وقبل ممارسة الحكم- التخلي عن كامل الصفات القبيحة ثم التحلي بالصفات التي تؤهله للحكومة والإدارة.

### رجالان لا يصلحان للحكم :

الرجل الأول: من وكله الله إلى نفسه حينما ترك ما أمره به وسار متباعدًا عن منهجه، تخلى عن ربه فهو لا يسد ثغراته، ولا يقيل عثراته، فهو مخذول مسلوب التوفيق والتسديد، فلا يهتدي السبيل الى أية محكمة او سنة بينة فهذا احد الرجلين هما ابغض الخلائق الى الله سبحانه وتعالى. وفي حقه يقول امير المؤمنين عليه السلام : «ان ابغض الخلائق الى الله رجلان: رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة فهو فتنة

لمن افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، فضل من اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره رهن الخطيئة»<sup>(٤)</sup>.

الرجل الثاني: الذي يجمع الجهل من هنا وهناك وهو ماض في غش الناس والتغريب بهم، يتحرك بين الناس بعمى فلا يهتدي السبيل الى مواضع الاصلاح بين الناس، واذا اكتنز حظاً من العلم فمن غير طائل بحيث لو واجهته المسائل الصعبة لتكلم فيها بحشو لا فائدة فيه فحكمه فيها واهنة كنسيج العنكبوت، فلو أصاب خاف ان يكون قد أخطأ وان اخطأ رجا أن يكون قد أصاب والى هذا أشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله: «رجل قمش جهلاً...وقد سماه أشباه الناس عالماً وليس به... حتى اذا ارتوى من ماء آجن، واكتنز من غير طائل... ضامناً لتخليص ما التيس على غيره فان نزلت به إحدى المبهمات هياً لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس التشبهات في مثل نسج العنكبوت...تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه الموارد الى الله أشكو من معشر يعيشون جهلاً ويموتون ضلالاً»<sup>(٥)</sup>.

### ترك الانتقام :

اللطف بالناس والرفاة بهم مطلوب ولكن ليس على حساب

القانون، والمعاقبة على الخطأ والمخالفة غير مرفوض ولكن لا على أساس الانتقام والتشفي وإلا لصار عليهم سبباً ضارياً، هنا يقول علي عليه السلام : «واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبباً ضارياً تغتنم أكلتهم»<sup>(٦)</sup>.

### ترك الاحتجاب عن الرعية :

احتجاب الحاكم عن رعيته لا يزيد في شوق الناس اليه وإنما في ذلك مشقة عليهم وسبب لتعطيل أعمالهم وخرس يصيب لغة التواصل بينهم فلا يجدون فيه الأمل لمداواة آلامهم وبدلاً من ان يكونوا له ظهيراً فيتحولون له ظهيراً. والى ذلك قال عليه السلام : «أما بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيته، فان احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر... فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح المحسن ويحسن القبيح»<sup>(٧)</sup>.

خاتمة: فعلى الحاكم أن يعلم انه من الناس وفي الناس والى الناس وليكن شكره إلى الله تعالى على نعمائه ببذل الخدمة لهم وبسط النعمة عليهم.



(٦) - نهج البلاغة - عهده الى مالك الاشر. ص ٥٦٢ - عهد ٢٩٢.  
(٧) - المصدر السابق ص ٥٨٢.

(٤) - نهج البلاغة، ص ٤٤، رقم ١٧.  
(٥) - نهج البلاغة - ص ٤٢ - رقم ١٧.

(١) - خدش جانباؤه من الاصطكاك.  
(٢) - الطائفة الرابعة من الغنم.  
(٣) - نهج البلاغة ج ١، ص ٢٥.